www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صيحة حق (*)

ايها الشرقي كيف يطيب لك النوم على غوارب هذه الامواج المضطربة، وفي مهاب هذه العواصف الماتية، اما ازعجك هذا الموج الملتطم، وارهبك هذا اللجُّ المتلطم، اما اقلقك هزيز [1] هذه الرياح المتناوحة، وهزّت جسدك زعازعها المتراوحة، ام صكّت آذانك، [2] وخدّرت جثمانك، فتمذّر إسماعك وتحسيسك [3] ويئس من ايقاظك وتنبيهك، ؟ لو انك يقظان لكنت اجدر بالاطيط [4] من الغطيط [5] وأخلق بالزفير والشهيق، من المكاء والتصفيق، ويحك هل انت فاقد الرشد لصغر سنك، واختبال عقلك، ام انت زمن عاجز؟ اذا كنت صحيح العقل والجسم فكيف رضيت ان تقيم الاجنبي وصياً وقيماً عليك بحيث اذا لم يقدم لك مادة طعامك ولبوسك وكنك وادوات الوصول اليها تموت من الجوع والعرى وهو لا يسمح لك بهذا اللماج [6] الذي تأكله، والسمول [7] الذي تلبسه، الا ليستخدمك ويستملك كما يستعمل الآلات الميكانيكية. لا يخدعنك ما ترى في بلادك من مظاهر الثروة على بعض افراد التجار فلو اقفلت في وجوههم مصارف (بنوك) أوربا وغلت ايدي

(*) فاتحة العدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٦!

(١) صوت الريح «٢» أي ضربها فأصمتها «٣» جعلك تحس «٤» صوت من أثقله حمله «٥» صوت النائم «٦» ادنى ما يؤكل «٧» ثوب خلق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تجارها عن امدادهم لخاصوا حيصة الحُمُر، واضطربوا اضطراب الارشية[1] في الطوي[2] البعيدة القعر، لا ترك ارض بلادك (اطيانك) الواسعة فقد نقصها الغربيون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها، حتى انهم ليبيعونك ماءها الذي تحتسيه، ويتقاضونك أجرة طريقك الذي تجول فيه، لا تزدهينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذين لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا مايفتات به رجال الانكليز على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفاصفها[3] مثلا بل أعم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية {لا سيما الاسلامية} على أهل أوربا فجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البغايا الذي تقشعر لتصوره جلود الذين آمنوا وينفعل لتذكره روح كل معتقد بدين سماوي. قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا الغلب لم يجبروا عليه بكرى[4] المدافع ورصاص البنادق وانما كان لضعف في الدين ووهن في العزيمة وجهل بعاقبة الامور. ادهشتهم عظمة أوربا واستهوتهم زخارف مدنيتها فطفقوا يتقربون اليها، ويقلدونها بأقبح ما لديها، عن غير رويّة ولا بصيرة «الا ساء ما كانوا يعملون»

دع عنك التفكر بسيئات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك. حدق النظر واستطلع الخفايا واستجل الدقائق يتجلّ لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك يعيش ويحيا، وبك يموت ويفنى،

---

(١) جمع رشاء وهو حبل الدلو (٢) البئر (٣) أراضيها المستوية

(٤) جمع كرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بك يعز ويغنى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأن لك شأنا عظيما في الوجود وتحس بقواك المقدسة التي أودعها مدبر الكون في جرثومتك الانسانية، فتندفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقاعا [١] انفجانيا [٢] أو إمَّعا [٣] اوغطاريا [٤] وان رضي بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف . كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار امته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتقع بها البشر، عن مرتبة الحمر والبقر .

من احط شأنا ممن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوقه الثور في اكله، والعصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيلائه، والثعلب في حيله، ويطيب له العيش وهذه المجاوات افضل منه واكمل فيما حسبه فضيلة وكمالا . ايه، ان من الحشرات ما يعمل ويسعى لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، افترضي ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ . الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مدّ يدك لمواطنك ومشاركك في موادّ حياتك وتعاهدوا وتعاونوا جميعا على مافيه منفعة الجميع، اخلط مالك بما له، تختلط نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ماجناه عليكم التفرق والانفراد . بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمفرط فيما يقول « ٣ » هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل الذي لا خير عنده ولا شر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا ينفعكم التنبه إذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب، ألِّفوا الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبناءكم وبناتكم على ما تقتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاة ولا نجاح لكم الا بهذا. وأما التشدق بالقيل والقال، والجلاء والاحتلال، وقطع الزمان بالاماني والتشهي، وتأسف العجائز والزمنى، فهو مما يضيع الفرص ولا يغني عنكم شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقيين، ليذكر عالمكم جاهلكم، ولينذر متنبهكم غافلكم. ألفوا الشركات، وعلموا البنين والبنات، «ولا يجرمنكم[1] شنآن[2] قوم على أن لا تعدلوا» ولا يصدنكم اختلاف المذاهب، عن الاتفاق على المكاسب، فقد رأيتم العبر في البلاد التي أصاخت لوساوس الاعداء، وعملت بدسائس الدخلاء، وكيف خربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، ويتمت أبناؤهم، وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك، ينهى عن انتهاج هذه المسالك

تفكروا في معنى الامة والوطنية واقدروا حق الشعب قدره، يتضح لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الانتفاع، وبالاتحاد، على نيل المراد، وبتربية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، يسهل على الشعب أن يربي أفرادا وأمماً، ويعسر على الآحاد أن تربي شعبا كبيراً وأمة عظيمة، لا سيما مع قلة المال، وسوء الحال، لختام التعلق بأذيال الحكومة،

(١) يحملنكم (٢) بغض

والتشبث بأهداب الآمال الموهومة ، والانحاء على الدولة بالتقصير ، والانخداع بالغش والتغرير ،

تنبه جماعة من اخواننا الاتراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلجأ بعضهم الى أوربا وبعضهم الى مصر وانشأوا جرائد للتنديد بسياسة المابين الهمايوني ونالوا من مقام الحضرة السلطانية مانالوا، وطعنوا في رجال الدولة العلية وسوءأوا أعمالهم وأحكامهم ، والتف عليهم قوم آخرون، ولايخفى على الناس مايسرون جميعهم ومايعلنون، ولو صرفوا أقلامهم الى التعليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يكفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسته وحكمته لاوربا كلها، وانه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث، وسكن من عواصف الكوارث، ماتعجز عنه الجماعات بل الامم، حتى قال فيه رئيس ساسة الانكليز الذين يفوقون ساسة كل الامم وهو المستر غلادستون الشهير « ان السياسة الحميدية تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء، واعترف به الخصماء ، فاذا تفرغ من هذا شأنه لاعارة الاعمال الداخلية نظراً ألا يعد ذلك من خوارق العادة في القوى البشرية؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل من العناية في داخلية ممالكه مالو ساعده عليه أهلها ولم تعق سيره فتن السياسة لنهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ اللغوي فمبري الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أيده الله تعالى وهو [1]

(١) الى هنا انتهت ترجمة هذا المقال في أثناء خلع جلالة السلطان عبد الحميد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« أقول عن ثقة وروية انه اذا استمر الاتراك سائرين في المنهج الذي نهجه لهم سلطانهم واذا لم تعرقلهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغا يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقائهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الايام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى اليه جهدي اذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وادواء الاهمال وسوء التدبير » وذكر انه سمع من جلالته أيضا ما ترجمته « ان أوربا قد هزقت أرضها ومهدت تربتها أعواما وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحربية والآن يطلبون الي أن أقتلع فسيلة من منابت الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتعهد هذه الاراضي قبلاً بما يحسنها فاقتلع أشواكها وأرفع أحجارها وأفلح تربتها وأخد الاخاديد واحتفر الاقنية لاروائها لان أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة اليها وأكون أول من يطيب نفسا ويقر عينا بنمائها ونضارتها وغضاضتها »[1]

نعم ان اطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش ويفضي به الى الهرج والفوضى فلا بد من السعي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد واطلاق الحرية لاصحاب الافكار والاقلام رويداً

= له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علم وعلمنا أن السلطان كان هو العائق للعثمانيين عن الترقي وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة « راجع مقدمة هذه الطبعة » « ، » انه لبث في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل فيها مما قال بل كان يطارد العاملين ويشكل م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وويدا في ضمن دائرة الشرع عملا فالمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسيرون في طرق مجهولة ، ويرمون لاغراض غير معقولة ، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي ازالتها قبل إلقاء بذور الحرية فيها ، ولقد صدقنا وعده بالاجتهاد في ازالة الموانع ، وادالة المنافع ، ولكننا لم نساعده على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تعدى الحدود وما وفى بالعهود[1]

أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية التي شيدناها ، امامنحنا امتيازات لانشاء سكك حديدية فحملت الجهالة من نعدهم من أمثالنا وأنفسنا ، على انثار الاجانب على أنفسنا ، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن ، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن ، أنشأ الامير العاقل سعاد تلو محمد باشا المحمد مدرسة في عكار فحباه برتبة عالية «ميرميران» ووسامات زاهية ، وانعم على المدرسة بكتب قيمة ، ونسبها الى ذاته المعظمة ، « الحميدية » فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط ، وهل ينبغي ان يكون معه تقاعد وتفريط ، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى بحل المشكلات ، ومعالجة المعضلات ، لانال الملك بحزمه وهمته آماله ، وبلغنا من الارتقاء فوق ماقدر بذلك الرحاله ،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سدده الله تعالى جار على قاعدة تقديم رده المفاسد على جلب المصالح ، وما يعلم انه الاهم على المهم ، ومع ذلك لا يأتي أن يكافىء من أصلح خللاً ، وأحسن عملاً ، وانه يتعين على علماء الامة وأغنيائها ان يوافوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والعمل على

« ١ » اما والله انني كنت معتقدا لهذا القول يوم كتبته وانما كان اعتقادي فيه باطلا وغرورا من سيىء الشبهة الآتية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترقيتها لاسيما تعميم تربية الهمة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال الامراء الخونة ، والحكام الظلمة ، والعاملان على اصطلام [1] الغي والفساد ، والبغي والاضداد [2] هما المطهر ان للنفوس من أدران الرذائل ، والمسبغان على الارواح حلل الفضائل ، بل هما الروح الذي تحيا به الشعوب والامم ، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم ، ولا يمكن الحصول على الغرض منهما الا بارشاد العلماء ، وإرفاد الاغنياء ، فمن قصّر في وظيفته منهما فهو خائن لامته ودولته ، عدوّ لوطنه وملته ، فالجهل خير من علم لا ينفع ، والاملاق (الفقر) أفضل من ثراء (غني) لا يرفع ، ومن يرغب عن الحكمة الى اللهو ، ولا يعرض عن مجالس اللغو ، فهو جهول وان وسموا بالعلم تدجيله ، وصاحب فضول وان سموه صاحب الفضيله ، ومن يحرز المال في صناديق الحديد ، ويمسكه عن كل مشروع مفيد ، وهو يرى بلاده تباع للدخلاء ، وأزمة ثروتها تتنازعها الغرباء ، وابناءها منغمسين في الترف ، وبناءها على شفا جرف ، فهو الخاسر المغبون ، والخائن الملعون ، والاخرق المجنون ، انفاقه سفه وتبذير ، وامساكه شح وتقتير ، بل خراب وتدمير ، وان رفعت قصوره ومراتبه ، ونصبت موائده ومآدبه ، وجرّت مركباته (عرباته) وجرّت مراكبه ، (ذهبياته)

فالوطنَ الوطنَ أيها المصريون ، الوطن الوطن أيها العثمانيون ، جانبوا البطالة والكسل ، وأجيبوا داعي العلم والعمل ، احفظوا جامعتكم العثمانية ، واخلصوا للدولة العلية ، تعاونوا على البر والتقوى ، وتمسكوا من الحزم بالسبب الاقوى ، وابتدروا المنهج القويم ، ولا تكونوا كدابغة

« ١ » استئصال « ٢ » جمع أد هو المنكر والعجب والامر الفظيع والداهية

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد حلم الاديم ، [1] والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ،

القوة في المال

رسالة حكيمة وردت الينا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله وغيرته وهي

نعم المعين على المروءة للفتى　　مال يصون عن التبذل نفسه
لاشيء أنفع للفتى من ماله　　يقضي حوائجه ويجلب أنسه
واذا رمته يد الزمان بسهمه　　غدت الدراهم دون ذلك ترسه

المال ولا أزيد القراء به علماً من أعظم أسباب السعادة والرفاه ، وبواعث السؤدد والمنفعة والجاه ، بل هو المحور الذي تدور عليه الاعمال ، وتناط به الآمال ، وتحط عنده الرحال ، وتوجه اليه هم الرجال ، فلا يستغنى عنه في حال من الاحوال

لابد للمرء من مال يعيش به　　وداخل القبر محتاج الى الكفن

بالمال تقضى الحاجات ، وتنال الرغبات ، وترد اللهفات ، وتضاعف الحسنات ، وتستجلب الدعوات ، وتعمل الخيرات ، وترفع الدرجات ، فهو زينة الحياة وغاية الغايات ،

شيئان لاتحسن الدنيا بغيرهما　　المال تصلح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما　　كان الكتاب به من ربنا يرد

---

(١) حلم الاديم وقع فيه الحلم (دود) فافسده والكلام يضرب مثلا لمن يحاول اصلاح أمر بعد فساده واليأس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الاكبر، والموت الاحمر،

اذا قل مال المرء قل حياؤه وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خيرٌ له أم وراؤه

كم صير العزيز ذليلاً، والشريف وضيعاً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن يكون كفراً، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبني فاصبح غالبي
ان أبده أفضح وان لم أبده أقتل فقبح وجهه من صاحب
فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده

وفي الحديث الشريف « لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغني به عن خلق ربه» ومن كلام الامام الثوري: المال في هذا الزمان عز للمؤمن. ومن كلامه أيضا المال سلاح المؤمن في هذا الزمان

هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر للافراد، وأما بالنظر للامة فوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال حكيم: لا دولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بالعمارة. فالمال هو ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي أضحى مدار الاعمال فيه على المال اذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون، بالمال تجمع الجموع، وتحشد الجيوش، بالمال تصان الحدود من هجمات الاعداء، وتسير الاساطيل في عرض البحار، بالمال تبتاع العدد من أسلحة ومدافع وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما ان حل الصيد في جوف الفراء، ولا حياة للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم ان ثروة كل دولة من ثروة أمتها وثروة الامة من ثروة الافراد فاذا كان الافراد أغنياء كانت الامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غنية واذا كانت الامة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية بيضتها وصد هجمات الاعداء عنها، ومنع مطامع الطامعين فيها، إذ لا يخفى ان الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً — من الكرة التي يلعب بها الاولاد الصغار الى أكبر الثوابت — هو مؤلف من جواهر فردة وقوته عبارة عن مجموع قوة هذه الجواهر فكذلك الدول العظيمة مؤلفة من مجموع افراد تبعتها وقوتها عبارة عن قوة تلك الافراد فاذا أعنت صانعاً على احياء صناعته أو تاجراً على توسيع تجارته أو زارعاً على اتقان زراعته فقد أحسنت الى ذلك التاجر والصانع والزارع «أولا» وزدت في ثروة بلادك «ثانياً» وفي أمتك ودولتك «ثالثاً» والعكس بالعكس. فالصانع والتاجر والزراع يجب ان يكون لهم المقام الاول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فاذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجهلاء المتسمين بسمة العلماء الذين يزهدون الناس في الاشغال والاعمال ويثبطونهم عن العمل بحجة انهم يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وان الساعة على وشك القيام، فلا حاجة الى هذا الاهتمام . يحسبون بذلك انهم يحسنون صنعاً ألا ساء ما يعملون. يتقاضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة انهم قادة العقول، الى النهوض من سنة الخمول، الى الكد والجد ومناظرة غيرهم في جهاد الاعمال والاشغال، فان الدنيا مزرعة الاخرة والشرع الاسلامي لم يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث « اعمل لدنياك كانك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كانك تموت غداً » وما ورد من التزهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة علمها عند الله سبحانه

www.alukah.net شبكة الألوكة

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يمنينا ان كانت قريبة أم بعيدة فعلينا ان نعمل بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها احد الفضلاء وزيي أولادنا عليها وهي « اذا أخبرنا ملك من السماء بانا سنموت غداً فيجب ان نتم واجباتنا اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة «سنفرد لكل واحدة منها مقالة في المستقبل» وقوامها كلها بالتوفير والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح التجارة والزراعة والصناعة على الطرق التي يجري عليها الغربيون وراء ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض ماشاهدته في الديار المصرية مما يذهب ثروة أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سباتهم وغفلتهم، وذلك اني زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة وزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً كلياً في الزيارتين : وجدت في الزيارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال العظيمة ، وجدت المالية بيدهم وكذا التجارة والبنوكة والاشغال العمومية ، وجدت الوطنيين آلة صماء بايديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون المال جذافاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا ماتركه لهم أسلافهم من الاطيان والعقار وأضاعوه في المقامرة واخواتها من الفواحش ، وجدت الوطنيين مثقلين بالديون للأجانب ، وجدت أكثر سراتهم ووجهائهم عاكفين على اللهو والبطالة وأحوالهم في تأخر وتقهقر

والاجنبي يبتزأموالهم ويتملك أطيانهم، واذا سافر أحدهم الى البلاد الاوربية كما هي عادة بعضهم في زمن الصيف وابّان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأحمال من الازياء والعادات الافرنجية التي تذهب بجانب كبير من ثروته اذا لم تذهب بمجموعها . وقد شاهدت واحداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الازبكية فتنزل الخديوي أيده الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهنأه بذلك تنشيطاً لغيره باحتذاء مثاله .

ثم جلت في الارياف حتى انتهيت الى الحدود فرأيت مثل ما رأيت في البنادر الكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكين نخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش يوقعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت في الاقصر داراً كبيرة حمراء على هيئة البرابي المصرية القديمة لرجل أجنبي قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع ان الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش في الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأثرى اثراء مفرطاً وبنى تلك الدار على الهيئة التي ذكرناها وقلما مررت بكفر الا ورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين عاكفين عليها أي انعكاف وكنت اذا مررت بعزبة عامرة وفيها الآلات المتقنة لري الارض أسأل عنها فيقال لي انها لفلان الاجنبي ابتاعها حديثا من فلان الوطني واذا مررت بعزبة عامرة تسقى بالشادوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لي انها لفلان الوطني وهو على وشك أن يبيعها لانه مثقل بالديون للبنك أو لفلان الاجنبي . وفي الجملة انني رأيت تنازع البقاء في هذا القطر بالغا أشده بين الوطنيين والدخلاء

ولا بد ان يؤدي الى نتيجته المعلومة « بقاء الانسب » أي ملاشاة الوطنيين « لا سمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخلاء مقامهم فيصبحون لديهم أجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهائم. فبمثل هذا يجب الوعظ والانذار، ولمثل هذا يجب توجه الافكار وتنبه الهمم، ولما كانت جريدتكم من الغيرة والحمية بالمكان الذي نعلمه ويعلمه الجميع كتبت اليها بهذه العجالة مع علمي اني بذلك كمهدي السمك الى البحر، والتمر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيانها وسككها (١)

باعت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة تطلب تحويرا في شروط البيع فلم يحصل القبول للآن وعزمت على بيع سكك حديد السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجناب الخديوي في ذلك وهذا ملخصها على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكلترا باحتلالها مصر قد اعلنت مرارا احترام حقوق السلطنة العثمانية على وادي النيل مما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حربية فانه يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى المال للقيام بنفقة الحملة السودانية . ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها ان تتناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح لمصر بعقد سلفة لنفقات السودان وهو مستعد لاصدار فرمان شاهاني بذلك » اه

---

(١) وردت هذه النبذة في العدد الثاني عشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ بيع سكك الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلوح به الالسنة في هـذه الديار مسألة بيع سكك حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما نقل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها المال للنفقة على حملة السودان ويروى عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المعظم المصادقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءته من اللورد سالسبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والقبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجناب العالي الخديوي سيشتري تلك السكك بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لاتبت البيع الاَّ بعد الاستيلاء على الخرطوم هذا ملخص الاخبار في ذلك وماوراءه فتأسف عجائز، وتفجع ثواكل، ورثاء وعزاء، ونشيج وبكاء. هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المسرفة في امرها . التي يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك التعاون والاجتماع الى ايدي الذئاب والسباع ، لاتفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لاتدري فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة البينات فلا يزيده التعريف بيانا . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لاتطاولها علي اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع، وحكمة بالغة في عبارات سابغة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ماامتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحقة و كشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبسهم شيعا واذاقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لو نصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد ولجاج، ومراء في الاحتجاج، استدل بالعقل في موضعه، و بالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعب في سيره آراء الخلف . و بعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب» فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تغرير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فاغمض عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة و بيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقاً لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على نقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدنيتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين

و بالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانها هي الدليل على ترقي العلم عند المسلمين فقد مرّت علينا قرون ونحن نسمي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للعيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدلّ وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترق وصعود، وان تدلينا وانحطاطنا كان لعلل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأمراض في الافراد. ويسرنا ان الله تعالى أنعم علينا في هذا العصر باطباء عارفين يشرحون لنا عللنا ويصفون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علاجها وقد نقه منا اقوام وابلّ آخرون ولا نزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونموّ، ورفعة ورقي ، و بالله التوفيق.

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين محمد الجمل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغب الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقتطفنا منها ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

يميناً بما أولاك ما أنت أهله لقد غبطت نعماءَك العجم والعرب
وما غبطوا نعماك الاَّ لانهم رأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قدأضحى عزيزاوطالما استطال عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهر ا علوم وقد كانت معارفه تخبو
أتاحك مرعيا فشيدت صرحها وقوّمت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم تحم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاها على لألائه اللؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست ميناً مسائلها لله فانجلت الحجب
ولم نر في الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نأت بهم سخاف طباع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

اهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض متمولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) فى مصر يسمونه (البنك الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقترضين. ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من متمولي الانكليز فعسى ان يتنبه المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقد الافرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الاميركية قد طبعت على كل رغيف من الخبز الذي تقدمه لعساكرها « اذكروا الدارعة ماين » وهي التي نسفت في مياه هفانا تقصد بذلك تهييج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربي عليه فرنسا ابناءَها من التذكير بمسألة الالزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يبالون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الاصمعي

جاءتنا الاعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في سانباولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبيها الكاتبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال النزلاء السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين رجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الاقل لانهم أكثروا من العدد الاول جداً . فهكذا يكون حب المعارف وتعضيد أهلها . لعمري ان السوريين عموماً واللبنانيين خصوصاً يجدر بهم الافتخار على كل ابناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج ما دام لذلك في بلادهم مجال

تدبير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدبير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فنحثهن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلذاتها جريدتنا المنار واثنت على خطتها ومشربها ورغبت اهل العلم في الاقبال عليها ونخص

بالثناء التي نقلت وتنقل عنها ما نختاره وتنتقيه من المواضيع التهذيبية فالتعاون مفتاح السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه »

و بهذه المناسبة نثني على أنصار المعارف من افاضل تلك البلاد الذين يطلبون الاشتراك ويقدمون ثمن الجريدة سلفا . كثر الله من امثالهم في الامم الشرقية

نقترح على الشعراء تشطير الابيات الآتية ونظم معناها بابيات اخرى

يقولون ما نار بقلبك اوقدت ومن اين تأتي النار ادركك السلب
فقلت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

***

قال لي من احب من اين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
ان عيني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك نارا

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل ابو العلاء المعري احدى مراثيه بقوله

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى الصدع

ولو علم ان في الناس من يعبد الغربان لاودع ذلك في شعره الذي كان يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان احد في العالم ؟ نعم

قرأنا في مجلة انيس التلميذ الغراء ان اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان و يعتقدون ان الغراب هو الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من ان يطفئ نور الشمس المشرقة ولهذا يقدسونه كثيرا و يتحملون أذاه

ساءنا ما تجرأ به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتلو طاهر بك افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لاولئك السفهاء على التعدي على مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فأدموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا بالتأسف والاستياء ولقد علمنا ان لا خطر من ذلك على حياته فنهنئه بالسلامة ونرجو له البرء العاجل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النميمة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة » ان التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة» وقد يخفى على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أثبتناها في تلك المقالة بالبرهان. ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المذمومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصدها عن المدنية الصحيحة التي هي سعادة الامم وهي النميمة والسعاية فنقول

النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له أو غيرهما واذا كان الكشف الى من يخشى جانبه سمي سعاية

اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة الذميمة احدى الكُبَر لا تذر شملاً الا فرقته، ولا جمعاً الا شتته، وأنها مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وتقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للرذائل، فهي من أدواء الامراض الروحية التي تعرض في الامم فتفسد نظامها، وتمزق نسيج التئامها، وتقوض هيكل عمرانها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث رذائل هن أثافي الذل « كما قال بعض الفضلاء »

«١» الكذب الذي هو شر الشرور، ومفجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

(*) فاتحة العدد الرابع عشر الذي صدر في ٢ صفر سنة ١٣٠٠

من بين الجمهور، مقرب البعيد، بعد القريب، وطامس اعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر أصول الجهالة، آفة التجارة والكسب وسائر المعاملات، محلل العقود، وناكث العهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأتى معه التئام

«٢» الحسد الذي يقطع صلات الارحام، ويزعزع أركان النظام، ويعشي عين البصر والبصيرة، فتبصر الحق باطلاً، وتشاهد الحالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاضد، ويبعث على التخاذل والتدابر، ويحمل ذويه على ان ينسوا الناس أشياءهم، ويعثوا في الارض مفسدين، فهو عدوّ المدنية الالد، وخصمها اللدد

(٣) النفاق الذي يفسد الطباع، ويغير الاوضاع، ويذهب بهاء المحمدة الحقة من الوجود، بما يمنح من الالقاب الجليلة، والنعوت الجميلة، لاصحاب مظاهر الفخفخة الكاذبة، والنفخة الباطلة، يختلس أجور العاملين فيهبها للكسالى من أهل البطالة، وينتهب ثمرات زرّاع المنافع فيغذي بها العاثين من ذوي المطامع، فهو بما يحبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، ومفسد لنظام الانسان، ومقوض لدعائم العمران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت؟ وانما تجتمع مع السعاية والنميمة حمانا الله تعالى منها ان أقبح الوشاية أثراً، وأشدها ضرراً، هو ما يسمونه بالمحل والسعاية وهو ما يقتّه المذّاعون[1] وينشونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونحوهم من خدمة الدولة والامة

(١) الفت النميمة والمذاع الكذاب ومن لا وفاء له ولا يحفظ أحدا بالغيب ومن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الوشاية لا يتجرأ عليه الا الخائنون لسلطانهم، العاملون على خراب أوطانهم.

مثلُ السعاة والمحالين في الامة مثل الدود الخبيث الذى يدب في الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم الامة كلها من الانتفاع بابنائها العاملين. وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى دبيبها، وتفتك بالاجسام، ولا تنال منها عوامل الانتقام، «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بكل شيء محيطا»

رُب صاحب عزيمة، وطريقة قويمة، ينهض لخدمة دولته، ويسعى في منفعة أمته، يتجشم المصاعب، ويتحمل المتاعب، لكنه لا يكاد يخطو الا بعض خطوات، حتى يتصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقه العقاب والتضاريس، ويلقون فيه الشوك والحسك، ويخدّون في بعضه الاخاديد، ويحتفرون الحفائر، فإما ان تصد السالك عن المضي في سبيله العقاب التي تساوره، والصعاب التي تدافعه، فتنحل عزيمته، وتنفصم عرى اقدامه، فينكص على عقبيه، ويرتد الى ورائه، فيسرح في مسارح الكسالى، ويرتع في مراتع محبي الراحة والخمول، حيث مرعى النفاق خصب مريع، ومورد الهوعذب نمير. واما ان يتردي في إحدى الحفائر ويتدهور في بعض الهُوى والاخاديد، فيندق عنقه، وتفيض روحه، ويلتحق بشهداء الحق الذين قضوا نحبهم تصبراً، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطرا، وذهبوا بما كانت تنتظر أممهم من قوام الفائقة، وعزائمهم الصادقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على نفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار، ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار، ؟ يفتك قاطع الطريق برجل ليبتز ماله ويتعدى اللصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيتبلغوا به في معيشتهم، او يمدوا به اديم ثروتهم، فضرات هؤلاء محصورة، ومثارا تها معقولة، وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبها قوام مدنيتهم. لكن الوشاة والسعاة ينسفون منافع امهم من حيث لا يعود نفع على نفوسهم الخبيثة الا ما يشفون به غيظهم، ويبتردون من أوار حسدهم . فتبا لمن يبيع أمته وملته بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعايته فيلتحق بصنف اللصوص وقطاع الطرق لا كله أموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصد عن سبيل الحق. أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنايتهم بالافراد، والسعاة تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم،

ربما تغش الملحل نفسه الخبيثة بانه ناصح لسلطانه خادم لوطنه لانه يرى بعقلته العشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعايته مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وفرق عظيم ما بين النصيحة، والمحل والنميمة. والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لألقى بنصيحته أولا للعامل وبين له مضرة عمله، وانذره مغبته اذا هو لم يقلع عنه، فان وضح الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عذر، يرفع أمره للحاكم علنا ويحكم فيه الشريعة على رءوس الاشهاد

هذه حجة ناهضة يتجلى نصوعها على كماله بالنسبة للناهضين بالاعمال المفيدة لامهم على مرأى من الناس ومسمع وعلى أكمله بالاضافة للذين يرفعون منار الحق بنشر المعارف النافعة فى الكتب أو الجرائد لاسيما اذا صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الانتقاد الادبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتذعن للحق كيفما طلع بدره، ومن أين انبلج فجره، وتتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحمل بهم الى الحكام بأنه ناصح بمحاولته ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يمحوه الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الانفجار ، والمقاومة يترتب عليها الاشتهار ،

الانسان عرضة للخطأ والخطل، ولا يكاد يخلو عمل من خلل، تشهد بذلك كتب المؤلفين، وأعمال المتقدمين والمتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » يخطئ قوم فيصلح خطأهم آخرون وبذلك تتجلى الحقائق وتتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها ، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة ومجالدة حتى يغلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الاسفلون، « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »

نعم يوجد في بعض الامم والدول جمعيات سرية تسعى في الاخلال بالنظام، وتهدد الامن العام، كالفوضويين في أوروبا والعدميين (النهليست) في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكايد أمثال هؤلاء ويحمل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع مراعاة الصدق والوقوف عند حدود العدالة . وهناك أمور أخرى تشتبه على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزج نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بيّن والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » — الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتف به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ماذكرناه كاف في التنفير والترهيب، وما يتذكر الا من ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسعى اليه برجل آخر فقال له الامام «ياهذا ان كنت صادقاً مقتناك، وان كنت كاذباً عاقبناك، وان شئت ان نقيلك أقلناك» قال أقلني ياأمير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ماظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير : نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دلّ على شيء فأخبر به كمن قبله واجازه، فانقوا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لئيماً، حيث لم يحفظ الحرمة، ولم يستر العورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب: قال «قل» فقال: يا أمير المؤمنين انه قد اكتنفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخطربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، ولا تصغ اليهم فيما استحفظك الله اياه، فانهم لن يألوا في الامة خسفاً، والامانة تضييعا، والاعراض قطعا وانها كائنا أعلى قربهم البغي والنميمة، وأجلّ وسائلهم الغيبة والوقيعة، وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا بمسؤلين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره »

رفع بعض السعاة رقعة الى الصاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه فكتب على ظهرها «السعاية قبيحة، وان كانت صحيحة، الميت رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمرّه الله، والساعي لعنه الله »

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية القويمة مع المحافظة على الدين فالشرق هو مهبط الوحي ومشرق شموس الاديان وهو الجدير بالمحافظة على الدين، وان استهان به سائر العالمين، الدين وضع الهي حتى يأمر بتزكية النفس وتطهيرها، ويحث على الحب والائتلاف، وينهى عن العداء والاختلاف، فهو باعث الاجتماع على التعاون، وداعي الرشاد الى الاتفاق والاتحاد، يجمع المتفرق، ويوحد المتعدد، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيتهم، وان الانسان يمكن ان يصل بعقله الى كل مافيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، اكتفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم انه لاحاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحجة على حاجة البشر الى الوحي وانه كمال لايتم نظام العالم الانساني بدونه، يذعنون الى أن صانع الكون الحكيم لا يبخل عليهم في ايتائهم ماهو مكمل لوجودهم النوعي ومتم لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحببنا ان نتحف قراءه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر إلى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه مايجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو معترك الافهام، ومزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاوهام، ولسنا بصدد الاتيان بما قال الاولون، ولا عرض ماذهب اليه الآخرون، ولكنا نلزم ما التزمناه في هذه الورقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، من غير نظر الى ما مال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم الا إشارة من طرف خفي، أو إلماعا لا يستغني عنه القول الجلي

والكلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق الاشارة اليه يبتديء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وان لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم، وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية، سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاعتقادات والمقاصد والارادات، أو بدنية كانواع العبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملليين وفلاسفة الا قليلاً لا يقام لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت فناء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وان اختلفت منازعهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه، فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو مابه شقوتها، ومنهم من رأى أنها تتعلق باجسام أثيرية، ألطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الأخرويين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تكاد تحصى وجوهه

هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها

وجاهلها، وحشيها ومستأنسها، باديها وحاضرها، قديمها وحديثها، لا يمكن ان يعد ضلة عقلية، أو نزغة وهمية، وانما هو من الإلهامات التي أختص بها هذا النوع فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا — وان شذ افراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين للارشاد في عمل ما أو الى انه لا يمكن للعقل ان يوقن باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم شاكون ولم يطعن شذوذ هؤلاء في صحة الالهام العام المشعر لسائر أفراد النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأس البقاء الى الاجل المحدود — كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه. ذلك إلهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة، شيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غاية، مهيأة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات، معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض على الاجساد ومصارعة الاهواء والحاجات، وضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد، ولا تنتهي عند حد. إلهام يستلفتها بعد هذا الشعور الى ان واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء ولم يعهد في تصرفه العبث والكيل الجزاف، فما كان استعداده لقبول مالا يتناهى من معلومات، وآلام ولذائذ وكمالات، لا يصح ان يكون بقاؤه قاصراً على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدي وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه ، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمتنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتعديل الافكار ، واصلاح الوجدان، وتثقيف الاذهان، ولا نزال الى الآن من عم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه، وفي شوق الى طمأنينة لا نعلم متى ننتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا نؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم نهتدي بها الى الغائب ؟ وهل في طرق الفكر مايوصل كل أحد الى معرفة ماقدر له في حياة يشعر بها، وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها ، ولكن لم يوهب من القوة ماينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها ، والشؤون التي لابد أن يكون عليها بعد مفارقة ماهو فيه ، أو الى معرفة يد من يكون تصريف تلك الشؤون ؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي المشاعر ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة لا يوصل الى اليقين بحقائق تلك العوالم المستقبلة

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم ، الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، علمه

الكلام للتفاهم، والكتاب للتراسل، أن يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يُمدُّ لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يميزهم بالفطر السليمة، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنور علمه، والامانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيشرفون على الغيب باذنه، ويعلمون ماسيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها، ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤن حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعتقده العباد فيه، وما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة مالا بد لهم من علمه، معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم، ولا يبعد عن متناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الاعمال ماهو مناط سعادتهم وشقائهم، في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله، اللاحق علمه بأعماق ضمائرهم في إجماله، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحجة، ويتم الاقناع بصدق الرسالة، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين

لا ريب ان الذي أحسن كل شيء خلقه، وأبدع في كل كائن صنعه، وجاد على كل حي بما اليه حاجته، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلقه ، يكون من رأفته بالنوع الذي أجاد خلقه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ، أن ينقذه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أهم حياتيه ، والضلال في أفضل حاليه ،

يقول قائل ولم لم يودع في الغرائز ما تحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الانقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو قول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث ، وهو النوع الانساني . ذلك النوع على مابه ومادخل في تقويم جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل أو ملكا من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يختزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بعض الغابات أو الى رءوس الجبال ، ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النبات ، ويأوي الى الكهوف والمغاور ، ويتقي بعض العوادي عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما يخصف من ورق الشجر أو جلود المهالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا . ولكن مثل هذا مثل النحلة تنفرد عن الذبر وتعيش عيشة لا تتفق مع ما قدر لنوعها . وانما الانسان نوع من

تلك الانواع التي غرز في طبعها أن تعيش مجتمعة وان تعددت فيها الجماعات على ان يكون لكل واحد من الجماعة عمل يعود على المجموع في بقائه، وللمجموع من العمل ما الاغنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شعور ما بحاجته الى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعدًا لتصوير المعاني في الالفاظ وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به الى التفاهم وليس الاضطرار الى تفاهم بين اثنين أو اكثر الا الشهادة بأن لا غنى لاحدهم عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها مما لا يشتبه فيه وكلما كثرت مطالب الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الاهل والعشيرة ثم الى الامة والى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على ان الصلة التابعة للحاجة قد تم النوع كما لا يخفى. هذه الحاجة خصوصاً في الامة التي حققت عنوانها لها صلات وعلائق ميزتها عن سواها حاجة في البقاء، حاجة في التمتع بمزايا الحياة، حاجة في جلب الرغائب ورفع المكاره من كل نوع

لو جرى أمر الانسان على أساليب الخلقة في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفراده، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بعض قواها المسخرة لمنافعها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب، هي الدافع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لكل من المتحابين على العمل لمصلحة الآخر، الناهض بكل منهما للمدافعة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان اشتدت كانت ولهاً وعشقاً

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتدوم بين متحابين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ماهو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشمائله التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولوحظ في العلاقة بينهما تحولت المحبة الى رغبة في الانتفاع بالعوض وتعلقت بالمنتفع به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة المخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

(ستأتي البقية)

اخبار الاستانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بغاية الادب والانتظام الذي لم يعهد له نظير من أعظم جنود الامم المتمدنة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة أدهم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الاهالي وقد أعجب الاهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودّعوا الضباط بكل احترام وقدّموا لهم الهدايا شكراً على

مجاملتهم ، وقد سافر دولة أدهم باشا ومن معه على اليخت السلطاني (طليعت) وجاء سلانيك وهناك صدرت له الارادة السنية بالقدوم الى الاستانة العلية

أدهم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقادهم ومع ذلك وجد الناس قد غصت بهم المحطة والطرقات من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته ترامى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكونون عليه لبدا ، وطفقوا يقبلونه بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحدق بهم الالوف ، وتحوّم عليهم القلوب ، حتى بلغوا قصر يلدز الاعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة أدهم باشا وصاحب السعادة سيف الله باشا بالمثول بين يدي الحضرة السلطانية المعظمة وتناولا الطعام على مائدته الكريمة . وقد أنعم على أدهم باشا بوسام الافتخار المرصع وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا وابراهيم باشا ورضا باشا (الذي ترقى عن رتبته) بالوسام العثماني الاول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيري باشا وحمدي باشا وحيدر باشا وحقي باشا وحلمي باشا وحليم باشا وثابت باشا بالوسام المجيدي الاول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا بوسام اللياقة الذهبي . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من المهارة والبسالة في الحرب البونانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء القواد الصادقين من المنافع المعنوية ما هو أفضل من مملكة اليونان الحقيرة برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسدته العلية وسلطنته السنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا جزاء الصادقين في الدنيا «وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا» فتمس الخائنون ولا انتعشوا « ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا»

ماذكرناه عن استقبال دولة أدهم باشا هو زبدة مانشرته جرائد الاستانة وذلك يكذب ماقالته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى عشرين ضابطاً وصاحب الدار أدرى بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

حددت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مهما غرهم بقوتهم الغرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة دمكو لتقيم فيها بناء على نفقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكاراً لشهداء الحرب وسيحاط البناء بقفص من الحديد ويتولى حراسته رجلان من طرف الحكومة اليونانية وينقدان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص أدام الله المكارم السلطانية مصدراً للاعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للمنار من عظيم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد العظماء المقربين لدي الحضرة السلطانية يحثنا فيه على الثبات في الخطة التي جرينا عليها في المنار من عدم التملق والنفاق ومن النزاهة عن السب والثلب، ويأمرنا فيه بالمواظبة على خدمة الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح . وقد تلقينا الامر بالامتثال ونسأل الله التوفيق في كل حال ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اهم الاخبار المحلية

﴿ بيع الدائرة السنية ﴾

جتمع مجلس النظار يوم السبت الماضي تحت رئاسة الجناب العالي وكان المنتظر ان تحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم تحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال. كان أشيع أولاً إقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية» بشروط مخصوصة بينها و بين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة — التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخواجات كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربعه من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسويين والالمانيين — تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقي مائة ألف جنيه لادارة الاعمال والحكومة تعطيها ٣١ في المائة ربا على الخمسمائة ألف جنيه ويقتسمان الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام فائدة مالهم ومنها ٣١ في المائة المذكورة آنفاً و بعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسمائة الف جنيه للحكومه في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً ثم بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلاثمائة الف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً واراضي الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة اثمان الاراضي والتفاتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكومة للبيع العلني وما يزيد عن الثمن الذي عينته يكون ربحا لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيانها والا عاد التحكومة

وستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال . ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلي بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٠٠ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص للمصريين الا نحو ربعها اسقط الخواجه سوارس طلب الاكثرين

﴿ الاستعداد لفتح السودان ﴾

ذكرت احدى الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من المهمات والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقلها

* * *

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعاً الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وام درمان ويسافر مساء اليوم سعادة السردار الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد ادوارد سسل نجل اللورد سالسبوري الذي كان ملحقا باركان حرب السردار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

* * *

كنا ذكرنا ان فرنسا سيرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت أخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان أشيع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوربية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي اثرها مدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

﴿ ثورة اليمن ﴾

من أخبار بريد أوربا ان الفريق حقي باشا عين مشيراً للفيلق الهمايوني الخامس في دمشق الشام خلفا لعبد الله باشا الذي تقرّر إرساله إلى اليمن لاخماد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبى الذهاب الى اليمن لكن بريد سوريا الأخير أفاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تلغراف الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الغراء نقلا عن جرائد الاستانة انه قد تقرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط البرقي المنوي مده بينهما وتعيين خفراء له من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمذاكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والد وولد ﴾

كان السنيور (فنسنت هواريا مارتينس) يقطن عدد ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غربا بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتجر بالخمر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في احدى شركات ضمانة الحياة واشتهر بالصدق والامانة وكانت قرينته قد اصيبت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً فحزن الرجل حزناً عظيماً واستدعى نجله المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة واخبرهما انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منهما ان يذهبا معه فينتظم ولده ايضا في سلك الجندية وابنته تدخل في صف الممرضات في خدمة الجيش فتطير الولدان عند سماعهما هذا الخبر واوضحا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال انني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فمن اكبر واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتمريض جنوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولا مداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنه الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلا اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتقي بك واذيقك من ضربات حسامي الموت الاحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابلتي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السى) تطوعت مع الممرضات وربما يجدان والدهما هناك

(كوكب اميركا)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدارس الوطنية (*)

في الديار المصرية

سعادة الامم بأعمالها، وكمال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فمآلها الى الشقاء شقاء الاستعباد وفقد الاستقلال، لا يعصمها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا عظمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلل به المستر سلون مع الاوهام المنقادون بأزمة الغرور، وكل أمة نشطت لاقتباس العلوم والاستضاءة بنور الاعمال النافعة، فأقامت أساس مدنيتها على هدى، فبشرها بالسعادة سعادة المدنية الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة الكاملة، لا يمنعها من هاتا قلة أفرادها، ولا احتلال الاجانب لبلادها، ولا استبسال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا قبح عوائدها، اذ العلم يصلح كل خلل، ويشفي من جميع العلل، يشهد بجميع ماقلته العيان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الامم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الامم الواقفة على شفا الخطر وماعلة يأسها وقنوطها، سله عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في قوتها ومنعتها، وهزأت بعقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصرح لك في القول: سله ما الذي أحل بالممالك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

(*) فاتحة العدد الخامس عشر الذي صدر في ٩ صفر سنة ١٣١٦.

العظيمة على شفا جرف هار، تنقص من أطرافها، وتتناوش من جميع أكنافها، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الاميركية، وانقذها من مخالب السلطة الانكليزية، ما الذي نهض بالامة اليابانية، حتى طارت مع الامم الاوربية في كل جو، وسبحت معها في كل بحر، وضربت من الفنون بكل سهم ؟؟ اصغ بسمعك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجد ان جوابه عن هذا كله محصور في كلمتين وهما «علم وعمل، وجهل وكسل» فبالعلم والعمل يقرن كل تقدم ورقي، وعن الجهل والكسل ينشأ كل تأخر وهُوِيّ، فلكل غاية مبدأ، ولكل رغيبة طريق يوصل اليها، وكل من سار على الدرب وصل « وان تجد لسنة الله تبديلاً »

كل هذا من البديهيات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينازع فيها الا الصم البكم العمي الذين لا يعقلون، فلنصرف النظر عنه الى تعميم التعليم المفيد، والتربية على العمل النافع، ولنجعل موضوع كلامنا في ذلك البلاد المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد مخرجاً له عن خدمة عامة الشرقيين فان أحوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور الكلية وتشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لا سيما في موقفها الحرج امام أوربا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل

تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيجيبك ان ذلك لا يكون الا بجلاء الانكليز عنها. نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال أذهب سابق الاختلال فكان شفاء وشقاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون حكمة شاعرهم القائل

اذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أعلك ماشفا كا

والصواب ان السعادة أمر وجودي لايحصل بمجرد الجلاء الذي هو أمر بمعنى العدمي لكنه شرط لكمالها، مثل الاحتلال الاجنبي في الامم كمثل جراثيم الامراض الوافدة، وميكروبات الادواء العارضة، لا يفتك كل منهما الا بالضعيف المختل نظام المعيشة وعلاجهما يشبه بعضه بعضا، تعالج الامم الادواء الحسية الوافدة بعلاجين كل منهما مفيد في نفسه ويحصل الكمال باجتماعهما كليهما. أحد العلاجين خارجي تكلله الامة الى حاكمها كالمحاجر الصحية وثانيهما داخلي يتيسر على الاهلين القيام به بدون مساعدة الحكام، ويتعذر على الحاكمين القيام به على كماله بدون مساهمة المحكومين، وهو نظام أمر المعيشة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء والغذاء اللطيف والماء النقي المصفى المقوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث يقدر على مدافعة كل عارض ومقاواة كل طارىء، كذلك ينبغي أن تعالج الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض معنوي، الحكومة تصده عن الاينال في شؤون الامة والولوغ في احشائها، والامة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يحررها العلم والتهذيب فلا تفتك فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جراثيم الاستبداد، وأعني بالحرية أن لاتخضع ارادة الامة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكامها لا السفه والفجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير

فعلى المصريين ان يكلوا مصادمة هجمات الاحتلال على مصالحهم ومنافعهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانعم فهما (أيدهما الله تعالى) يذودان عنهم ما أمكن الذود كما وقع قريباً في مسألة بيع طرق حديد السودان

ويعملوا هم على اصلاح الخلل الداخلي بتأليف الشركات المالية وعقد الجمعيات الوطنية اللذان لا أمة ولا وطن بدونهما ، اللذان يمكن بهما مقاومة ما تفلت الى البلاد من جراثيم مرض الاحتلال (كيم الدائرة السنية) بحيث لا ينهك جسم الامة فيتعذر علاجها ، وتقوية مزاجها اللذان يتسنى بهما نفخ روح القوة والعزة في الامة بتعميم التربية والتعليم ، الذي يحض عليه الناصح ، ولا يعارض فيه الطامع ، ويثني عليه لسان الحال ، ولا يثني عنه عمل الحال ، (اسم من الحلول بمعنى الاحتلال) بهذا تتكون سعادة الامة واذا حلت السعادة زال كل شقاء ، وتقشع سحاب كل بلاء ، لكن المصريين قد تركهم الاحتلال في أمر مريج فبعضهم يقول ان السعادة تحصل بمجرد الجلاء ، وبعضهم مرتكس بين أمواج الحيرة ، وبعضهم في يأس وقنوط من استقلال بلاده ونجاحها ، وبعضهم هداه النظر في أحوال العالم الانساني الى ان تعميم التربية والتعليم هما مناط السعادة ، لكن أكثرهم غافل عن قوة الامة والشعب على مثل هذا العمل العظيم ومعتقد انه لا يمكن ان يأتي الا من جانب الحكومة وهو يرى ان تعليم الحكومة ناقص كماً وكيفاً فلا ترجى به الحياة الوطنية. أما نقصه كما فهمناه ان مدارس الحكومة قليلة لا تفي بحاجة البلاد ولا يرجى ان تفي بها مع العسر المالي الذي يلجئها الى بيع املاكها شيئا فشيئا . وأما نقصه كيفا فهو انه ليس مبنياً على المحافظة على الدين وآدابه ولا مصطبغاً بالصبغة الجنسية والوطنية . وبغير ذلك لا يمكن ان تنهض البلاد وتحيا الامم والشعوب . ألم تر ان الامم الاوربية تعهد بالمدارس الى القسوس ورجال الدين غالباً في داخلية البلاد وأما في المستعمرات ونحوها من البلاد الخارجية التي ينشرون فيها مدنيتهم فانهم يتخذون الدين فيها عاملاً من

عوامل السياسة ولذلك ينيطون التعليم فيها بالجمعيات الدينية دون سواها. ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصبغة الدينية، بل قيل ان الوليد يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والعياذ بالله تعالى، الا اذا كان له أهل وعشيرة اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته، ولا أثر فيها للصبغة الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الاجنبية باللغة العربية في التعليم، وأقيم التاريخ الانكليزي مقام التاريخ العثماني والمصري، واستغني عن الآداب العربية بالآداب الافرنجية، ويعتاض عن المعلمين الوطنيين بالاجانب شيئا فشيئا. وكل ذلك مما يغرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها. فأي خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة، واصطباغهم بهاته الصبغة؟ اما إنه ليتوقع شرها ولا يرجى خيرها. وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على اماتتها، ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها؟ ان هذا الاغرور

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

وخلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما تحيا به الشعائر الدينية بتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال، وتقوى به الرابطة الجنسية والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدريج، وجعل التعليم بها دون سواها، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية، وما دام زمام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف أرادوا فلا يمكن أن نحصل الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب الدين، واللغة الانكليزية أو الفرنسوية باللغة العربية، وتمزيق الوطنية والجنسية شذر مذر، وبعد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلميهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومربيهم، واما أن يكونوا عونا لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك امانة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد احياؤه واعزازه بالتربية والتعليم

المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الاقباط من سنين فألفوا الجمعيات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الابناء والبنات متبعين في ذلك سنن الامم المتمدنة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يحمدهم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخلداً، أوشك أن يعم التعليم أفراد هذا الصنف النشيط فقد قدر بعض البصراء انه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجهل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمعية خيرية واحدة لم تقدر على انشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجاراة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم»؟ ما أجهل صاحب هذا الوهم بدين الاسلام وما أبعده عنه، هل صدهم عن ذلك قلة الطول، (الغني والعطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم اكثر عدداً، واوفر مدداً، وابسط يداً، ولو بذلوا معشار ماينفقون في احتفالات الافراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكان كافياً في تعميمها، هل حجبهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من الفوائد ومايترتب على فقده من الفوائل؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبهين، والفضلاء المرغبين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه الى ان تكون الامة كلها عالمة لانه خلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المفروض. اذاً ماهو السبب الصحيح والعلة الحقيقية لهذا الامر العظيم ، والخطب الجسيم ؟؟

يظهر لنا ان ذلك ناشيء عن علل كثيرة لا محل لشرحها وكلها ترجع الى انقطاع الروابط والصلات التي ترتبط بها الجامعة العامة وتبرّؤ الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة الحاكمة وقوتها ، ألم يأن لسحب الاوهام المتكاثفة ان تقشع ، ولشمس الحقيقة المحتجبة ان تبرز وتسطع ، اما حان للنفوس أن ترجع الى رشادها ، وللهمم المعقولة ان تحل من وثاقها ؟؟ بلى ان لدينا مايبشرنا بان المصريين قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانها أعلى من كل القوى والقدر الكونية . وطفقوا يستعملونها كما استعملها غيرهم . نبههم وخزات الحوادث الكونية فتنبهوا ، وأزعجتهم الاخطار المحدقة بهم الى العمل فعملوا ،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه في أسيوط فحواها ان سعادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قد أهاب بنفوس أهل مديريته فهبت سراعاً ، واستنفرها فنفرت خفافاً وثقالاً ، بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعاهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف فلبوا طائعين . قال المكاتب «وبدأ أعيان بندر جرجا في أول هذا العام بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلاهم أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري في بناء محل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع الماضي دعا حضرة الوجيه عبد المجيد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي تأسست في طما عدداً عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاحتفال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بافتتاح مدرسة النجاح بطما التي تأسست بعناية سعادة مدير جرجا ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي مأمور المركز فأجاب الجميع الدعوة » ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذكر . ونحن نرفع في «المنار» رايات الثناء لسعادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ، هؤلاء هم الوطنيون المخلص ، هؤلاء هم المجددون لمجد أمتهم وملتهم ، هؤلاء أفضل العاملين ، وأنفع من الغزاة والمحاربين ، لاجرم ان العلم أفضل من الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس أفضل من افتتاح البلاد ، فنرجو ان يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصريه ، بل وفي جميع البلاد الشرقية ، وبالختام نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا حلمي ان يكافئ سعادة مدير جرجا وحضرة مأمور طما ومن سعى سعيهما أحسن المكافأة إعلاء للعلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسعاد بلاده وتنشيطاً لسائر رعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الذي يقتفي سموه أثره أدام الله سلطاننا وعزيزنا ملجأ للمعارف ومصدراً للعوارف بمنه وكرمه اللهم آمين .

حاجة البشر الى الرسالة

(تابع ماقبله)

يحب الكلب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وريه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع فقدها بفقده فيحرص عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه السنين ثم رآه معرضا لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكلب ليس مما تتسع به المذاهب فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءهما مذهب فحاجته في سد عوزه هي حاجته الى القائم بأمره فيحبه محبته لنفسه ولا يخس منها شوب التعاوض في الخدمة

أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم ولا يتعلم، ولا ممن يشعر ولا يتفكر، بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن القيد ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صغره، الى العالم الاكبر على جلالته وعظمه، يصارعه بعوامله وهي غير محدودة، وايداعه من قوى الادراك والعمل ما يعينه على المغالبة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم ومخافة، فلا تنتهي رغائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية «ان الانسان خلق هلوعاً، اذا مسه الشر جزوعا، واذا مسه الخير منوعا» تفاوتت أفراده في مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، فمنهم المقصر ضعفا أو كسلا، المتطاول في الرغبة شهوة وطمعاً، يرى في أخيه أنه العون له على ما يريد من شؤون وجوده، لكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار بجميع ما في يده، ولا يقنع بمعارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، إعمال الفكر في استنباط ضروب الحيل، ليتمتع وان لم ينفع، ويغلب عليه ذلك حتى يخيل له

أن لا ضير عليه لو انفرد بالوجود ممن يطلب مغالبته، ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سلبه، فكلما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذيذ فتح له الفكر باباً من الحيلة، أوهيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام التناهب، مقام التواهب، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في اللذائذ الجسدانية وتجالد افراده طمعاً في وصول كل الى مايظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذائذ روحانية وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما حسبما يتداليه نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الانفس كادت تتغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكانا لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل في إحراز الفضائل، وتمكين الصلات بين الافراد والامم، لو صرفت فيما سيقت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للاسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الآمن، وازعاج الساكن، واشعار القلوب رهبة المخافة، لا تهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعلق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضا في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من ضروب المحال، فلا بد للنوع في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب منابها

لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة الى العدل وظنوا كما ظن بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة ان العدل نائب المحبة، نعم لا يخلو القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة على رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكر والخيال ينابيع الشقاء كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا ان اعتدال الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس الى ماوراء حجب الشهوات، وتعلو بهم فوق ما تخيله المخاوف، فيعرفون لكل حق حرمته، ويميزون بين لذة مايفنى ومنفعة مايبقى، وقد جاء منهم افراد في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال الانسان الى ما تحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو مايجب اجتنابه، والى ماقد يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو مايجب الاخذ به، ومنهم من أنفق في الدعوة الى رأيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه الى مايحفظ نظامهم. فهؤلاء العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلى أهل السلطان ان يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

هذا قول لايجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الانسان وهل ينطبق على سنته ان يخضع كافة افراده أو الغالب منهم لرأي العاقل لمجرد انه الصواب؟ وهل كفى في اقناع جماعة منه كشعب أو أمة قول عاقلهم انهم مخطئون وان الصواب فيما يدعوهم اليه، وان أقام على ذلك من الادلة ماهو أوضح من الضياء، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا ليس ذلك في تاريخ الانسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا ان مهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشقاء هو تفاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في العقول، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما يعرف من أمر الجاهل، ومن لم يكن في مرتبتك من العقل، لم يذق مذاقك من الفضل، فمجرد البيان العقلي لا يدفع نزاعا ولا يرد طماعا بينة، وقد يكون القائم على ماوضع من شريعة العقل ممن يزعم انه أرفع من واضعها فيذهب بالناس مذهب شهواته فتذهب حرمتها ويتهدم بناؤها ويفقد ما قصد بوضعها

اضعف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزغات الاهواء شعوراً هو ألصق بالغريزة البشرية واشد لزوما لها . كل انسان مهما علا فكره، وقوي عقله، او ضعفت فطنته، وانحطت فطرته، يجد من نفسه انه مغلوب لقوة ارفع من قوته وقوة ما آنس منه الغلبة عليه مما حوله، وانه محكوم بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا تعرفها معرفة العارفين، ولا تتطرف اليها ارادة المختارين، تُشعر كل نفس انها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى، فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها اخرى، ولا سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها، وهي طريق النظر فذهب كل في طلبها وراء رائد الفكر — فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعها او شدة ضررها، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور أثرها، ومنهم من حجبته الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها، ومنهم من تبدت له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تتماثل في افراد كل نوع وتتخالف بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كلما رق الوجدان، ولطفت الاذهان، ونفذت البصائر، ارتفع الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به علمه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على الاهتداء بهديه فبقي الخلاف ذائعاً والرشد ضائعاً، اتفق الناس في الاذعان لما فاق قُدَرَهم، وعلا متناول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجئهم الفطرة الى الاذعان له اختلافاً كان اشد اثراً في التقاطع بينهم، واثارة اعاصير الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم

ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر على الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفض عليه مع ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما القي به في مطارح النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدري ولا يدري وفي كل ذلك الويل على جامعته والخطر على وجوده. افهل مُني هذا النوع بالنقص ورزيء بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما أتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه

الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت، ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامى من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضاءل وينحط الى ادنى درك من الاستكانة والخضوع متى عرض له امرٌ ما لم يعرف سببه، ولم يدرك منشأه، ذلك لسرٍّ عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين من ذلك الضعف قيد الى هداه، ومن تلك الضمة أخذ بيده الى شرف

سعادته ، أكمل الواهب الجواد لجملته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده، وكما جاد على كل شخص بالعقل المصرّف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقي من الحرّ والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء، وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع، الذي هو عماد كونه بالاجماع، من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقفرت منها . لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه أتاه مع ذلك من أضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فاقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس، تأخذ الطريق على سوابق العقول، فيستخذي الطامح، ويذل الجامح ، ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده ، وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيه، يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته فيحيطون العقول بمالا مندوحة عن الاذعان له، ويستوي في الركون لما يجيؤن به المالك والمملوك ، والسلطان والصعلوك، والعاقل والجاهل ، والمفضول والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري النظري ، يعلمونهم ماشاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم، وما أراد ان يعلموه ممن شؤون ذاته وكمال صفاته، وأولئك هم الانبياء والمرسلون ـ فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من مشيات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقائه ومنزلتها من النوع، منزلة العقل من الشخص، نعمة أتمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وسنتكلم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعد اه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرب

« بين امريكا واسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يقع اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التي تقع بين شراذم الاميريكيين الذين نزلوا الى سنتياغو وبين الاسبانيين والحرب بينهما سجال ولقد كان الفلج اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلانتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسطوله في ميناء سنتياغو واما اسطول الاميرال كامارا الاسباني فقد وصل امسِ الى بور سعيد قاصداً جزائر فيليبين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سعيد بانه صدر الامر الى ولاة الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيهم أوامر أخرى بذلك. وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدوارع احدى الدول المحاربة ان تأخذ فحماً من بور سعيد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فحما وتحارب به بعد وصولها ولذلك فان اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله فقط ثم تنقطع بعد ذلك الموانئ التي تعطيه الفحم لان انكلترا والدولة العلية وسواهما لمنزلة الحرب فلا تمده بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيتضايق جداً الا اذا صحب معه سفناً خاصة مشحونة بالفحم» وعلى هذا ربما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور

***

اخبار بريداوربا عن الحرب متعارضة : نفي واثبات ونقض وابرام والمتفق عليه ان جزائر فيليبين التي يقصد اسطول كامارا اغاثتها قد تفاقمت خطوبها وعظمت كروبها واضرّ بمنلاّ حصار الثائرين وقد اضوى الاسبانيين الجوع فخارت قواهم وخانتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بدّ ان تصل قبل وصول اسطول كامارا حتى اذا كان لديه من الفحم ما يبلغه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد من سعيه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالمرصاد فكان كما قيل

مثل الغريق نجا ووافى ساحلاً فاذا الاسود وابيض بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل أن الاسبان في رضى عنها وان الاميركان اجلّوا الهجوم العام عليها الى الخريف القادم حيث يقل فتك الحمّى وانهم يكتفون الآن بالاستيلاء على سنتياغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل الاسبانيون اليها جيشاً من هفانا بقيادة الجنرال باندو للدفاع عنها كما ان الاميركيين ارسلوا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفتر الذي انزل جنوده اليها والثائرون يمدون هذا ويصدون ذاك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقف الحرب ولكن خصمهم اكثر منهم عدداً وعُدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب يناوئونهم ويمالؤن خصمهم وهذه عواقب الجهل بحالة العصر وكون النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مراكش

جاء في جريدة السلام الغراء مانصه

تفيد الاخبار الواردة من مراكش ان حالها في اضطراب شديد وهي تتأخر كل يوم تأخراً سريعاً سيفضي الى اضمحلالها وذلك لشدة تداخل الاجانب فيها ومما كسبها لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يعد لها صناعة سوى دفع ديات القتلى ومفاوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما ينتابها من الثورات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم عن صرامة الحكومة وتعليقها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرماح وعرضها على الناس في الشوارع ويظهر ان نصيب هذه المملكة التعيسة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجه مصاباً بعلة واحدة وهي الاحتلال الاجنبي . ولا يبعد من بعد نهاية هذه الحرب الاميركية ان تتفرغ الاذهان الى شأن مراكش لمجاورتها لاسبانيا فيقضي عليها القضاء الاوربي كجارتها ولكننا نظن ان امتلاك مراكش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد وانفة عربية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة معاقلهم الطبيعية مايرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لا بد من التداخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثغورها ولعل هذا هو المهم عند أوربا . أما هذه القسمة فالارجح انها تكون لفرنسا لما لها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من انها تسعف اسبانيا الآن لتتنازل لها عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه

(المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب والامم الهمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتمدنة واذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفنون العصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليداً لآبائهم وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يغمرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وفتحت عين بصيرته فرأى ان الاتباع للاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل وانما هدانا الشرع ودلنا العقل على ان نعتبر بأحوال الامم في صعودها وهبوطها وان نستمع القول فنتبع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه واتعظ بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمته كلها الى التربية والتعليم اللذين تقتضيهما حالة العصر ولا يتم له هذا الا بالاستعانة بسيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الاكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للفنون العسكرية والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبغوا بالصبغة الاجنبية واذا اندفع بهمته الى ماذكرناه وأمده مولانا السلطان الاعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون لاسيما في الاستانة العلية يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يتهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الامد على اضطلالها ولم يتيسر لاحد ممن عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك غض من مقام هذه الامة ودليل على ان الشأو البعيد الذي بلغته من التمدن لم يقو على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغني عن الحكومة بتهذيبها زمنا مديدا

(ايطاليا) لم تزل في قلاقل ومشاكل في داخليتها ولم تنجح في تأليف وزارة تحفظ النظام وتعيد الالتئام ولعمري ان التلميذ المصري لم يبعد عن الصواب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ محاربتها الحبشة . سئل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكلترا وفرنسا والمانيا وأوستريا فقيل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة الحبشة حيث تغلبت عليها دولة همجية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم

(روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التألب على الحكومة ومصادمة رجالها فطير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشيء عن تعصب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم بينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدسيسة جماعة من رجال الانكليز جاؤا من الهند وغرروا بعض المسلمين بلها موهميهم ان ذلك يخفف عنهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولعمري انه لا يعقل ان شرذمة من المسلمين تحاول الانتقام من الروس الجبارين لمخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديداً لامتلاك الغربيين بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجازة فقد آجرت ثغورها الالمانيا وروسيا وانكلترا فامتلكوها باسم الاجارة وعظم نفوذهم وكثر تداخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد . أراد الانكليز أن ينظموا الماشؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل الينا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض الطلب وانما تأبى اطلاق التصرف لضباط الانكليز وتجعل سلطتهم محدودة

وقد أنبأنا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض الذي عقدته حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كنغ لمد سكة الحديد من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت باستئجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهلت هذه الدولة الخرقاء ان وعود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها

(الدولة واليمن) هولت بعض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكليز يمدونهم وقد بينت جرائد الاستانة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن التحط وامتد بعض الامتداد فبادر لعلاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى بارسال القوت لاشباع الجائع والعساكر لتأديب الشاغب وقد جاء في أخبار الاستانة ان الدولة العلية قررت ارسال ١٦ الف عسكري لليمن لاعادة الامن ، ومن يستغرب حصول الشغب في اليمن من جراء القحط وقد حصل في ايطاليا أضعاف أضعافه على انه ورد في أنباء اليمن الرسمية ان زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل الى صنعاء ، وهذا يعد من يمن طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الالهية

﴿ اليونان ﴾ لم تطأ اقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود المظفرة عنها حتى طفقوا يعيثون في الارض فساداً من هدم المساجد وقتل المسلمين وحرق جثث البعض منهم ونحن نستلفت الانظار الى التفرقة بين عساكرنا المهذبة وما كان من أدبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولاعلاء الدنيا صراخا وعويلا بالتنديد بالقوم ورميهم بالتعصب الذي ترمينا به جرائدهم اذا قلنا بلادنا أو .. وانما نسأل كل عاقل عن رأيه في بغي هؤلاء لو انتصروا هل يصل خياله الى تصوره وتحديده وقد استاء الباب العالي لذلك جدا وأرسل مذكرة شديدة اللهجة الى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالامر رسميا

خلاصة البهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العامري التهامي المسمى بهجة المرام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في سيرة سيد الانام » اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب افندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه انه التزم فيه صحيح الاخبار وحذف منه ماهو بالفقه والتاريخ أشبه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به ان يقرأ في المكاتب الاسلامية الابتدائية فان معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالغرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الاميرية على نفقة صاحب الدولة مختار باشا الغازي باشارة الاستاذ المعتقد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً عنه وكرمه

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه

حكي ان المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزير اني التمست مني وزيراً جامعاً لخصال الخير ذاعفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحكمته التجارب ان اؤتمن على الاسرار قام بها، وان قلد مهمات الامور نهض فيها ، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللمحة، له صولة الامراء، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، ان أحسن اليه شكر، وان ابتلي بالاساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه، وحسن بيانه» وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بديهته وفكرته سواء ... اذا اشتبهت على الناس الامور

وأحزم مايكون الدهر يوماً ... اذا أعيا المشاور والمشير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصدر فيه للهم اتساع اذا ضاقت من الهم الصدور

فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعيم المدبر وقل ما تكمل فالاصلاح بنظره عام، ومايناط برأيه وتدبيره تام، واذ اختلت فالصلاح بحسبها يختل، والتدبير على قدرها يعتل، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة فهو من شروط السياسة الممازجة لشروط الدين لما يتعلق بها من مصالح الامة واستقامة الملة . اه

الى اي تعليم وتربية نحن احوج (*

اذا نظرنا الى مابين أيدينا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكمالية ألفينا اننا عالة على أوربا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما بالواسطة وهو الاقل، فمن يخيط منا ثوبه انما يخيطه بالآلات والادوات والخيوط الاوربية ونسيج الثوب من أوربا في الغالب وما عساه يوجد من اداة وآلة للقطع أو الحرث والمذق من صنع أهل البلاد فحديدها مجتلب من أوربا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه ويهيئه لعمل الآلات منه بَلَهَ (اي اترك وهي بمعنى فضلا عن كذا) البواخر البحرية بانواعها والمركبات البرية واصنافها وسائر المعامل والمصانع وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون ان الافرنج عقولهم في عيونهم وايديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا، يعنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

(*) فاتحة العدد السادس عشر الذي صدر في ١٦ صفر سنة ١٣١٦

عاملة . تلفظ بهذا القول عامتنا ولو ان لهم عقولا لعلموا مواضعها ووظائفها واستنزلوها من رءوسهم الى اعينهم وايديهم وأرجلهم وجعلوها المحرك لكل اعضائهم وجوارحهم ، والمدبر لجميع منافعهم ومصالحهم ، استغفر الله ان وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو بوجه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاشراف من كل مبدإ على غايته ، وهذا لا يهتدى اليه الا بكمال التعليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا يعلمون . وأما خاصتنا ونبهاؤنا فانهم ينظرون من تلك الاعمال العظيمة الى مناشئها ومبادئها فيرون انها ثمرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية واقتصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرة يحتاج فيه الى كثير من هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجواري المنشآت في البر والبحر ونحوها من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدنية الحادثة وكل أمة تنكبتها فهي معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف الغيرة على بلادهم وقومهم وفكروا في مجاراتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجاراة وبماذا تكون ؟ لكن التفكير من غير تشمير ، ينتهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين الى اليأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقتلها . رأوا اننا نحتاج في هذه المجاراة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون وللصنائع والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعميم ذلك في البلاد ولا مال عندنا بل بالفرض والتقدير ان وجد المال عند قوم منا فهم لا يبذلون للمدارس لجهلهم بفائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم ثقتهم بنجاح العمل ثم برواج المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوربا له وهي

أجود صنعاً وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الآلات وكثرة المهرة من العمال ولان ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمآل . ولا يوجد عندنا من المعلمين الوطنيين معشار ما نحتاج اليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا بالاجانب لانهم لطمعهم في بلادنا وللمداوة السياسية التي بيننا وبينهم لا يمكن ان ينصحونا ويعلمونا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم بل تنازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارعهم في التقدم والارتقاء . وما يؤمنهم اذا ساهمناهم في صنائعهم وساميناهم في معارفهم اننا نسموهم ونبذهم (نعلوهم ونغلبهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية الى كل اكتشاف في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثارنا عندهم تدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال الغش بالنصيحة وسلوك سبل الإفساد عوضا عن انتهاج طرق الاصلاح ولقد انخدع بهم بعض أسلافنا من قبل فألقوا اليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعتهم وتجارتهم الطرق فكانوا وبالا على كل بلاد تبوءوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا الى مافيها من لغة وجنسية وأدب ودين ونفوذ حكومة وصناعة وتجارة فأماتوا بعض ذلك وأضعفوا البعض الآخر فمنها ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما ينتظر ذلك وكانت تلك عاقبة المغرورين

هذا ما أوقع اكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب الرجاء . نظروا الى أوربا في نهايتها والى أهل بلادهم في بدايتهم (على انهم لم يبدأوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يبلغ الظالع شأو الضليع ولا يمكن أن يسابق الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلي (اول خيل الحلبة في السباق) ثم نكصوا على أعقابهم بل نكسوا على رءوسهم مسجلين على أمتهم الغلط وعدم الرجاء بالنهوض الى أبد الابيد ، اما المتفكرون الاقلون عدداً ، والاكثرون هدى ورشداً ، الذين لم يسمح لهم يقينهم باليأس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على اولئك قائلين

من طلب الغاية في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا
ومن يسر سيراً طبيعيا لها يبلغ بالتوفيق منها المنتهى

فيجب ان نطلب الامر في ابانه ، ونأخذه برباه من أوله ، ولا نحتاج في هذا ان نساهم الاوربي في اكتشافه واختراعه من أول الامر بل نحن أحوج الى مساهمته في ماهو أفيد من هذا وأسهل من ضروب التربية والتعليم وهو التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا يحتاج فيه الى الاساتذة والمعلمين من المكتشفين والمخترعين ، والتربية التي نستغني فيها عن الاظآر والمربيات الاوربيات . نحن أحوج الى التربية والتعليم اللذين يشعران قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذ لسنا الان الا افراداً متبددين متفرقين متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لا جامعة تجمعنا ، ولا رابطة تضمنا وتربطنا ، لا يحن قريب لقريب ، ولا يرعى حبيب ود حبيب ، ولا يرقب أحد في آخر الاولاذمة ، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين في علم الاجتماع البشري هذه القاعدة وهي ان العداوة والبغضاء فينا مرتبة على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد ، لا جرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بعضه بعضاً فهل نحن مع هذه الحالة أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بدنه ولسنا كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمعون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاء شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أنى والعمل للوطن من خواص الامم المجتمعة لا الاحاد المتفرقة ؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد في نقل العلوم اليها ؟ كيف والمتفرغون للغتنا الشريفة يستغرقون العمر في البحث عن عوارض الالفاظ التي وضعها النحاة والصرفيون فيتعلمون اللغو لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ماصارت زوايا الا بعد خمسة أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لا خمس؟ وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسعادة لامتنا اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتمدنة ؟ هل لنا جنسية نسبية او لغوية تقرّب البعيد وتجمع الشتيت ؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من اجناس وشعوب شتى ؟ هل لنا دين نأتمر بأوامره وننتهي عن مناهيه ونتأدب بآدابه التي تؤلف بين القلوب مهما كانت فاسدة كما الفت بين قلوب الهمج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يفتخر التاريخ بفضائلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا عارا على النوع الانساني كادوا يرتقون عنه الى مصاف العالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما اومأنا الى ذلك آنفا وذكرنا قاعدة عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طبعا فشا فينا السكر والبغاء والميسر (القمار) والظلم والتعدي والبغي الخ الخ الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحيث قد تبين اننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الامم وتقوم بها الممالك والدول فنحن احوج الآن الى التربيـة والتعليم اللذين يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ماعادت لنا نمـدها وتقويها بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكمالها والا فان تعلم تلك الفنون بصبغة غربية ولغة غربية تكون عوناً للغرباء من أهل تلك اللغة أو الصبغة على تمكنهم من البلاد والقبض على أزمة منافعها بل وعلى امتلاكها بالمرة. هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق فيمهدون بذلك السبل لتداخل الغربيين في بلادهم باسم الاصلاح أليسوا من المتعلمين تلك الفنون والراطنين بتلك اللغات ؟ أليس منهم الخائنون لسلطانهم البائعون لاوطانهم بثمن بخس دراهم معدودات وكانوا فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامـة فلا حاجة للتطويل فيه والاستشهاد عليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى الى هذا الامر « تكوين الامن » ويجتهدوا فيه قولاً وعملا ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم واهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يغرسون فى قلب كل تلميذ ان حياته كلها لامته وبلاده وان علمه وعمله لاشرف له فيهما الا اذا صرفهما لمنفعة الامة والبـلاد ويجب على جميع العقلاء من الشرقيين ان يساعدوا هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الامة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم ومناصرتهم فهو خائن لامته ودولته وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن

يباكسهم ويشاكسهم ويقاومهم ويعاديهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل خائن ملعون يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون فنسأل الله تعالى ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم (١) وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وهو الموفق

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا مجلس مع مكاتبي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم « المنار » واثنوا عليه بما فضلوه به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم اني ما رأيت المنار الا قليلاً ولقد تراءي لي منه انه يدعو الى الجامعة الاسلامية كما هو لسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر مثلاً ومصلحتهما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصلحة بلادهما مختلفة ومآل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق واوقع به الدمار الا الدين فينبغي للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق خدمة نافعة أن تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والترقي الا بنبذ الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق ضرراً بينا ولكن هذا الضرر لم يأت من طبيعة الدين وانما جاء من عدم فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء ودسائس الطامعين الذين جعلوا الدين عاملا من عوامل السياسة واني اعتقد ان لا شيء [illegible] بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا . فقال له (ص) «ضيقت واسعا يا أخا العرب»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كما جاءت في الكتب السماوية ومن مقاصد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي بينت فيها مشرب الجريدة ما نصه «وتحاول اقناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتوادّ والبر والاحسان وان المعارضة والمناهضة والمناصبة والمواثبة تفضي الى خراب الاوطان وتقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضاً بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيته العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة العقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي تمدها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالحرية التامة ويبعث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعدته ان انشر ذلك في المنار وها انا ذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام» وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب وردّه . وقد تقدم لنا نشر بيان «حاجة البشر الى الرسالة» واغضينا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراء الجريدة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يمعن النظر فيما انقله ويكتب الي مفصحا عن رأيه فيه فان كان تسلما فبها ونعمت والا فبمراجعة القول ومرادة الكلام تتضح الخفايا وتتجلي الحقائق والله الموفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثتهم حاجة من حاجات العقول البشرية قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل مالامس الحس منها فالقصد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الاهواء الضالة او تقويم ملكاتها او إيداعها ما فيه سعادتها في الحياتين . اما تفصيل طرق المعيشة والحذق في وجوه الكسب وتطاول شهوات العقل الى درك ما اعدّ للوصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لادخل للرسالات فيه الاّ من وجه الموعظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك كله ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الهاً واحداً قادراً عالماً حكيماً متصفاً بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال . وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة أحداً من الناس بشرٍّ في نفسه أو عرضه او ماله بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدّد في شريعتها

يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته ويبينون الحد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجملون كلمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلق على اله واحدا لا فرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه وحده وينهضون نفوسهم الى التعلق به في جميع الأعمال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرةً لمن ينسى وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ماضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يبينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم ، وتنازعته مصالحهم ولذاتهم، فيفصلون في تلك المخاصمات بامر الله الصادع ويؤيدون بما يبلغون عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تفوت به المنافع الخاصة ، يعودون بالناس الى الالفة ، ويكشفون لهم سر المحبة، ويستلفتونهم الى ان فيها انتظام شمل الجماعة، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوها قلوبهم ويشعروها انفتهم . يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الآخر وان كان لا يفضل حقه وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يعين قويهم ضعيفهم ويمد غنيهم فقيرهم ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدر له، وحظر تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيح تناوله ، واحترام الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع .ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا انفسهم بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء بالعقود ، والمحافظة على العهود ، والرحمة بالضعفاء، والاقدام على نصيحة الاقوياء ، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء، يحملونهم على تحويل أهوائهم عن اللذائذ الفانية ، الى طلب الرغائب السامية ، آخذين في ذلك

كله بطرف من الترغيب والترهيب والانذار والتبشير حسبما امرهم الله جل شأنه

يفصلون في جميع ذلك للناس مايؤهلهم لرضاء الله عنهم ومايرضيهم لسخطه عليهم ثم يحيطون بيانهم بنبأ الدار الآخرة وما أعدّ الله فيها من الثواب وحسن العقبى لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب الوقوع في محاظيره ، يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به مما لو صعب على العقل اكتناهه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

بهذا تطمئن النفوس، وتثلج الصدور، ويعتصم المرزوء بالصبر، انتظاراً لجزيل الاجر، وارضاء لمن بيده الامر، وبهذا ينحل أعظم مشكل في الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم

ليس من وظائف الرسل ماهو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات فليس مما جاؤا له تعليم التاريخ ولا تفصيل مايحويه عالم الكواكب ولا بيان ما اختلف من حركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض ، ولا مقادير الطول فيها والعرض، ولا ماتحتاج اليه النباتات في نموها، ولا ما تفتقر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها وأنواعها، وغير ذلك مما وضعت له العلوم ، وتسابقت في الوصول الى دقائقه الفهوم، فان ذلك كله من وسائل الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من الادراك يزيد في سعادة المحصلين، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين، ولكن كانت سنة الله في ذلك ان يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسعي فيه ومايكفل التزامه بالوصول الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«أما ماورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في احوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه من حكمة مبدعة او توجيه الفكر الى الغوص لادراك اسراره وبدائعه . وحالهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة امهم لا يجوز ان تكون فوق ما يفهمون وإلا ضاعت الحكمة في ارسالهم ولهذا قد يأتي التعبير الذي سيق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة ، وكذلك ما وجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتى يفهمه العامة ، وهذا القسم اقلُّ ما ورد في كلامهم

«على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان . بل يجب ان يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان ، مطالباً لها باحترام البرهان ، فارضا عليها ان تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين ، وجنى عليه جناية لا يغفرها له رب الدين

اعتراض مشهور

«قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكمالا لنظام اجتماعهم وطريقا لسعادتهم الدنيوية والاخروية فما بالهم لم يزالوا اشقياء ، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون ، يتقاتلون ولا يتناصرون ، يتناهبون ولا يتناصفون ، كل يستعد للوثبة ، ولا ينتظر الا مجيء النوبة ، حشو جلودهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الظلم، وملء قلوبهم الطمع، عد كل ذوي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم فيه، واتخذوا منه سبباً جديداً للعداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع، بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصاهم وتختلف مذاهبهم في فهمه وتتفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر، وتتشبث أهواؤهم بالفتن، فيسفكون دماءهم، ويخربون ديارهم، الى ان يغلب قويهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين. فما هو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة، كان سبباً في الشقاق ومضرما للضغينة، فما هذه الدعوى وما هذا الاثر ؟؟

« نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في ايدي من لا يفهمه او يفهمه ويغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت سعة عقولهم عن تصريفه تصريف الانبياء انفسهم او الخيرة من تبعتهم، والا فقل لنا أي نبي لم يأت امته بالخير الجم، والفيض الاعم، ولم يكن دينه وافيا بجميع ما تمس اليه حاجتها، في افرادها وجملتها

«أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس (بل الكل الا قليلاً) لا يفهمون فلسفة أفلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق أرسطو، بل لو عرض أقرب المعقولات الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتي بها معبر لما أدركوا منها الا خيالاً لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل، فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بها، ثم انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلاء ساقه النزاع اليها، فأي الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في رغائبها؟؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«من البديهي انك لا تجد الطريق الاقرب في بيان مضار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما يحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أرباب العقول السامية الا بطويل النظر وانما تجد أقصد الطرق وأقومها أن تأتي اليه من نافذة الوجدان المطلة على سر القهر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدرة الله الذي وهبه ماوهب، الغالب عليه في أدنى شؤنه اليه المحيط بما في نفسه، الآخذ بازمة همه، ونسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الى فهمه . ثم تروى له ما جاء في الدين المعتقد به من مواعظ وعبر، ومن سير السلف في ذلك الدين مافيه أسوة حسنة، وتنعش روحه بذكر رضا الله عنه اذا استقام وسخطه عليه اذا تقحم، عند ذلك يخشع منه القلب، وتدمع العين، ويستخذي الغضب، وتخمد الشهوة، والسامع لم يفهم من ذلك كله الا انه يرضي الله وأولياءه اذا أطاع ويسخطهم اذا عصى، ذلك هو المشهور من حال البشر غابرهم وحاضرهم، ومنكره يسم نفسه انه ليس منهم، كم سمعنا ان عيوناً بكت، وزفرات صعدت، وقلوباً خشعت، لواعظ الدين، لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة، متى سمعنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على أعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم، أو خاصتهم وينفى الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهالك»؟ هذا أمر لم يعهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في أخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

«قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع هي منزلة العقل من الشخص

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أو منزلة العلم المنصوب على الطريق المسلوك بل نصعد به الى مافوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقبيح من المناظر ، وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ، ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيناه سليمتان تلمعان في وجهه ، يقع ذلك لطيش أو اهمال أو غفلة أو لجاج أو عناد ، وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء ويعلم ذلك الباغي في رأيه من اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج او نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله ، كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصبها الله على طريق النجاة فمن الناس من اهتدى بها فانتهى الى غايات السعادة ، ومنهم من غلط في فهمها وانحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء ، فالدين هاد والنقص يعرض لمن دُعوا الى الاهتداء به ، ولا يطعن نقصهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه « يضل به كثيرا ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » ألا ان الدين مستقر السكينة ، ولملأ الطمأنينة ، به يرضى كل بما قسم له ، وبه يدأب عامل حتى يبلغ الغاية من عمله ، وبه تخضع النفوس الى احكام السنن العامة في الكون ، وبه ينظر الانسان الى من فوقه في العلم والفضيلة ، والى من دونه في المال والجاه ، اتباعاً لما وردت به الاوامر الالهية ، الدين أشبه شيء بالبواعث الفطرية الالهامية منه بالدواعي الاختيارية ، الدين قوة من أعظم قوى البشر وانما يعرض عليها من العلل ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه الى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فتبعته في اعناق القائمين عليه الناصبين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفسهم منصب الدعوة اليه، أو المعروفين بأنهم من حفظته ورعاة احكامه، وما عليهم في ابلاغ القلوب بغيتها منه الا أن يهتدوا به، ويرجعوا به الى أصوله الطاهرة الاولى، ويضعوا عنه أوزار البدع، فترجع اليه قوته، وتظهر للاعمى حكمته

« ربما يقول قائل ان هذه المقابلة بين العقل والدين تميل الى رأي القائلين باهمال العقل بالمرة في قضايا الدين وبأن أساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق على أشعة البصيرة ان تنفذ الى فهم ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول لو كان الامر كما عساه ان يقال لما كان الدين علماً يهتدى به وانما الذي سبق تقريره هو ان العقل وحده لا يستقل بالوصول الى مافيه سعادة الامم بدون مرشد الهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من السمع لادراك المسموعات مثلا . كذلك الدين هو حاسة عامة لكشف مايشتبه على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منحت لاجله والاذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود أعمال . كيف ينكر على العقل حقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها الى معرفتها وانها آتية من قبل الله؟ وانما على العقل بعد التصديق برسالة نبي ان يصدق بجميع ماجاء به وان لم يستطع الوصول الى كنه بعضه والنفوذ الى حقيقته، ولا يقضي عليه ذلك بقبول ماهو من باب المحال المؤدي الى مثل الجمع بين النقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد في آن واحد فان ذلك مما تنزه النبوات عن ان تأتي به فان جاء مايوهم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل ان يعتقد ان الظاهر غير مراد ولله الخبار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد ذلك في التأويل مسترشداً ببقية ماجاء على لسان من ورد المتشابه في كلامه، وفي التفويض الى الله في علمه، وفي سلفنا من الناجين من أخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني» اه

ايران

كتبنا في العدد السالف نبذة وجيزة في مشاكل الدول ومنها مسألة الوزارة في فرنسا وايطاليا وسكتنا عن وزارة ايران التي أخبرنا البرق من مدة باستقالة رئيسها «الصدر الاعظم» ولما يرد نبأ آخر بتعيين غيره وقد انتهت المشكلة في فرنسا وايطاليا وتشكلت الوزارة كما ترى في الاخبار البرقية . وقد علمنا من الانباء الخصوصية ان الازمة في بلاد ايران على أشدها فان شركة أجنبية «انكليزية» تطلب من الحكومة الايرانية امتيازاً بحصر التنباك وقد أحدث هذا الطلب هزة في البلاد الايرانية أوجس ضمنها المرشحون للصدارة العظمى خيفة من قبولها وتحمل تبعة التصديق على الامتياز المطلوب امام الامة التي أشعرها جميعها بعظيم ضرره ما كان من أمره في أواخر عهد الشاه ناصر الدين السابق (رح)

طلب هذا الامتياز يومئذ وأقرت عليه الحكومة الايرانية لما كان من عوج وزيرها الاول وضلعه مع انكلترا فنبه بعض العقلاء الناصحين ورئيس العلماء الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي (رح) الملقب بحجة الاسلام لمضار هذا الامتياز وانه نافذة للتداخل الاجنبي الذي يذهب باستقلال البلاد وطلب الناصح من الحجة ان يفتي بتحريم التدخين المستلزم ترك زراعة التنباك فافتى وكان ذا نفوذ روحي عظيم فاضطربت لفتواه بلاد العجم كلها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وامتنعوا عن التدخين حتى ان الشاه نفسه طلب يوما نارجيلة(شيشة) فلم توجد في قصره وشغب الناس على الشاه وحاولوا قتله أو يبطل المقاولة التي عقدها مع الاجانب لحصر التنباك(الرزي)فاضطر الشاه الى الانصياع وأبطل المقاولة ودفع للشركة خمسمائة ألف جنيه افرنكي ارضاء لها . نعم ربما لا يوجد اليوم في تلك البلاد امام ذو نفوذ يستنفرها المقاومة الحكومة لكن الاحساس والشعور الاول لم يزل من النفوس اذ العهد به قريب فعسى أن يأخذ جناب الشاه المعظم بالحزم ويرفض طلب كل شركة أجنبية ويجتهد بتأسيس الشركات الوطنية فاذا قوي نفوذ الاجانب في بلاده يحولون بينه وبين كل اصلاح وعمل يعود على بلاده بالنفع والترقي ويجعلونه آلة لتنفيذ رغائبهم ورعاية مصالحهم بحجة المحافظة على أموال رعيتهم أصحاب الشركات ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر

(تعصب اليونان واعتداؤهم على المسلمين)

ألمعنا في العدد الماضي الى ما كان من عبث اليونانيين في تساليا وبغيهم على المسلمين فيها بعد جلاء الجنود المنصورة وقد جاءت جرائد الاستانة العلية بعد ذلك بزيادة تفصيل منه انهم نهبوا جميع ما في جوامع (بني شهر) وحطموا بعض المنابر وهجموا على دور المسلمين وبيوتهم ومخازنهم وحوانيتهم فكسروا مغلق الابواب وانتهبوا جميع ما لديهم من المال والعروض والماشية وعمدوا الى حقول الذين هاجروا مع الجيش العثماني وجنائهم فاحرقوها والى مساكنهم فدمروها تدميراً وأحرقوا اثنين من المسلمين في (ترحاله) بالنار وهم أحياء وأماتوا آخرين بضروب من التعذيب ومثلوا بكثير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ممن قتلوا تمثيلا، ولقد حبسوا قوماً وصادروا قوما ليستكملوا صنوف الانتقام وفر اكثر مسلمي تلك البلاد بأهليهم الى موقع (ألاصونيا) مغادرين أموالهم ومتاعهم للغادرين الباغين. هذا بعض ماجرى في البلاد الكبيرة والشهيرة كترحالة، وبني شهر، وحاجي الياس، وصار قولي، فكيف يكون حال القرى والمزارع الصغيرة النائية، أوماأنا في العدد السالف الى أن الباب العالي احتج على اليونان وانبأ بذلك الدول العظام لكن لا يبعد أن يكون لهذا النبأ العظيم عندهن أحسن موقع ويظربن له ولا يضطربن لان تأديب العصاة والاخذ على أيدي البغاة وحب الانسانية والسعي في الاصلاح كل ذلك له مواضع عند تلك الدول نعرفه نحن ويعرفه الناس اجمعون

قضية "البرنس احمد سيف الدين بك

أحصت الجرائد اليومية جزئيات هذه الحادثة من يوم وقعت الى يوم حكم فيها حتى جاءت بالذرة واذنا الجرة ولا يصدف هذا بجريدة اسبوعية كالمنار ان تطرف قراءها خصوصا الذين لا يطلعون على الجرائد اليومية بمجمل من خبر المحاكمة مع الملاحظة عليها بعد ما أخبرناهم بمجمل الواقعة من قبل وانا موردون في ذلك سبع جمل

(١) ان هذه أول دعوى وقعت في القطر سيق فيها احد عائلة الامارة بل أسرة الملك الى المحكمة وأوقف فيها في موقف المجرمين وحكم عليه بالعقوبة وكان من شهودها الوزراء كعباني باشا ناظر الحربية ومظلوم باشا ناظر المالية ويعقوب أرتين باشا وكيل نظارة المعارف

عبدالحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشوائب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصليين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للعيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من الغرابة والفائدة . أما المنتقدات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فعسى ان يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية. وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لانظن أن قارئنا يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سنذكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نارها بينهم وبين الاسبانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة صينس (العلم) ان الدكتورة اليصابات بانسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجه المستر هارست ستبني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المعدنية تنفق عليه ٥٠٠ الف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦) ان هذه الحادثة قد كشفت الستار عن كثير من الشؤون الداخلية لهذه العائلة العظيمة القدر تمس مقام غير أمير وأميرة منها وترميهم بالعلم الشائن مع واسع ثروتهم وما سبب ذلك الا التربية الافرنجية الخاسرة. دع ذكر المبالغ العظيمة التي طلبتها دولة (البرنسس) نازلي هانم من المتهم لانقاذه وذكر المعاملة القاسية التي كان يعامل بها دولة فؤاد باشا قرينته الاميرة شويكار هانم لاجل توكيله على أمور مالية حتى كان من تبرمها وشكواها لاخيها سيف الدين بك ما حركه على الانتقام منه كما شكت لعمها صاحب الدولة أحمد كمال باشا ولغيره

(٧) كان من شؤم هذه الحادثة ان طلق البرنس فؤاد باشا قرينته المشار اليها فاسقط في يدها وأرسلت له الكتب تستعطفه وتعتذر له . وقد احتج في المحاكمة بكتبها له كما احتج بكتبها لدولة عمها وعمتها وأخويها وغيرهم حيث كانت تشكو منه واننا نكتفي من كتبها بنشر هذا الرقيم الاعتذاري تمكمة للقراء وهو »

عزيزي فؤاد

أكتب لك هذا وأنا باكية وقلبي ألف قطعة بل وأنا في حالة الجنون ولا أصدق أن فؤادي لا يريدني لاني عالمة انك تحبني شديد الحب . نعم أنا أعترف بأني مخطئة فيما كنت أقول من الاقوال الفارغة ولكن أنت تعلم اني عصبية. فانا أقبل قدميك واستحلفك بأمك وبقبر والدك كي تسامحني. فان لم يكن صفحك نظراً لخاطري فنظراً لخاطر بنتنا (وكيجه) والجنين الذي سيولد بعد سبعة أشهر . اني سأعتبر نفسي جارية لك كانك اشتريتني بالمال من عند الياسرجي وأكون مطيعة لاوامرك ولا أحسب نفسي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطلقاً اني من عائلة (أحمد) المتهم – وهل تظن أيها العزيز اني قادرة على تحريض أحمد – هذا الاهبل – ان يفعل أمراً شنيعاً كالذي فعل . هل أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي . اني أقسم لك بان مثل هذا الامر ماخطر بفكري قط . ارحمني يافؤادي اشفق علي وسامح جاريتك اذ لايمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أتمناه لك من صميم فؤادي الصحة ولله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابقى في ظلك واسمح لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيوش الغريبة المعنوية (*)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والثروة أو المال مبدأ الاعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل نتيجتها ، ولما علم الغربيون ان الحروب تتلف الثروة وقد يستوي في خسائرها الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتغلب على الامم بالقبض على أزمة معايشها ، وامتلاك نواصي مكاسبها ، ثم بتقطيع روابطها ، وابطال الجوامع التي تضمها وتجمعها ، الى أن يقضي التفرق على الامة بقضائه الذي رددناه مراراً ويمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء على شعب كبير وأمة عظيمة ، يصرّف الرجل الواحد من الغالبين الاثابيّ والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاء ، وقد يتراءى

(*) فاتحة العدد السابع عشر الذي صدر في ٢٣ صفر سنة ١٣١٦